ب_ التفكيك عند جاك دريدا:

يمثل جاك دريدا الرعيل الثاني من الفلاسفة البنيويين، يسير في خطاهم يسلك منهجهم ويحاول فيما بعد انتقادهم، هو في الحقيقة حالة متميزة عن الفلاسفة السابقين، وقد حقق شهرته أيام عز كل من فوكو، التوسير، ليفي ستراوس في السنوات السابقة، اشتهر بمقالاته التي كان يدونها وهي في الحقيقة تحمل فلسفة خفية في طياتها، عن تصنيف دريدا بين البنيويين تعترضه الكثير من الصعوبات منها:

_ المنهج العام الذي اعتمده دريدا يعود في الأساس إلى منهج دوسوسير في اللسانيات، خاصة ما يتعلق بنظريته في العلاقة بين الدال والدلول، لكن بعد ذلك عام 1968 سنتقد هؤلاء ويثور عليهم حتى قيل فيما بعد هو مؤسس لتيار يدعى ما بعد البنيوية. أو كما يقول المفكر عمر مهيبل: " لا يمكن فهم دريدا إلا داخل سياق الثورة الألسنية والنقد الأدبي لجهة أن إنتاجه يبقى إنتاجا لغويا شكلانيا في المحصلة"[2]

_ من بين خصائص البنيوية عند ميشال فوكو ولويس ألتوسير إعلانها موت الإنسان أي استبعاده من مجال المعرفة المعاصرة تحت غطاءات متعددة منها المنهجية ومنها المعرفية، دريدا اتخذ طريقا مغايرا حيث اهتم بالبنيوية واستفاد منها ومن أبعادها ومجالاتها اللغوية، الدلالية، السيميولوجية، ولم يصدر أي موقف اتجاه الإنسان لهذا يرجع الفضل له في بداية تأسيسه لتيار ما بعد البنيوية.

ولد في الجزائر عام 1930 بعدما رحل إلى فرنسا التحق بدار المعلمين العليا، درس الفلسفة على يد جان هيبوليت من أكبر شراح هيغل آنذاك، استقر بهذه المدرسة عام 1965 وأصبح مدرسا لتاريخ الفلسفة فيها، شهرة دريدا في طريقة كتابته هو كاتب قبل أن يكون فيلسوف يحلل نصوصا أدبية وفلسفية وفكرية متنوعة، اعتمد على المقال خاصة وانه في فرنسا آنذاك المقال هو العمود الفقري للحياة الفكرية هناك وأن أغلب كتابات البنيويين كانت في شكل مقالات في مجالات متعددة وهي طريقة التفكير في فرنسا كان يتبعها جاك دريدا. هو كاتب غزير التأليف ترسخت شهرته بقوة في البيئة الفرنسية وحتى خارج الإقليم الفرنسي خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية ظل تلميذا مخلصا لمارتن هيدغر في العديد من المسائل التي يطرحها هيدغر[1]

1_ مؤلفات جاك دريدا:

_ كتاب الصوت والظاهرة 1967 La voix et le Phénomène

---

[2] _ عمر مهيبل، **كتابات خارج النسق**، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2020، ص60

[1] _ جورج زيناتي، الفلسفة في مسارها، المرجع السابق، ص223

فيه ينتقد فلسفة هوسرل خاصة نظرية العلامات عند هوسرل.

_ الكتابة والإختلاف يبين فيه معنى الدلالة في اللسانيات

_ الغراماتولوجيا

_ علم الكتابة يبين فيه العلاقة بين الكلام والكتابة

_ هوامش الفلسفة 1972

_ أركيولوجيا العبث 1972

_ رنة حزن 1973

_ الحقيقة بالرسم 1978

إن جاك دريدا من خلال هذه المقالات ينتقل من نص إلى نص آخر الهدف من ذلك كله هو الغوص داخل النص واستخلاص النسق الفكري الموجود بداخله وذلك عن طريق تفكيكه وتحليله وهذا ما يعرف باستراتيجية التفكيك عند جاك دريدا يبين من خلالها أن النص هو مركب ينحل إلى عدد لا متناه من النصوص عند اتحادها مرة أخرى تشكل البنية الأساسية للنص الأصلي، ومن مميزات هذا المنهج عند جاك دريدا أي منهج التفكيك هو ما يا يلي:

_ دريدا عن طريق هذا المنهج انتقد هوسرل ذلك ما قدمه في كتابه "الصوت والظاهرة"

_ انتقد ميشال فوكو ليس حول الجنون أو ما إلى ذلك وإنما في البعد البنيوي هذه هي تقريبا أسس فلسفة جاك دريدا التفكيكية (مهيبل، 1993، صفحة 248)

1_ نقد دريدا لهوسرل:

إذا كان هدف هوسرل من خلال مشروعه الفلسفي الفينومينولوجي جعل الفلسفة علما صارما وقائما بذاته شأنه شأن العلوم الطبيعية والوضعية، فإن جاك دريدا يشك في مصداقية هذه الصرامة ويرى بأن تلك الفلسفة مليئة ب المفاهيم الميتافيزيقية التأملية التي أرادت التخلص منها.

إن استخدام المفاهيم الميتافيزيقية ليس عيبا في حد ذاته لكن شريطة نوع المفهوم المراد استخدامه ونبين المجال الذي نوظفه فيه وهذا هو تحديد معنى العلامات يطرح إشكالات عديدة في المستوى المعرفي والمنطقي، إن البحث عن العلامة هو عملية لغوية وليس عملية فكرية تجريدية العلامة هي علامة لشيء

ما ورائها قصد، لولا ذلك لجعلنا نغوص في المثالية. ونصل إلى ميتافيزيقا الغياب وليس الحضور مع أنه دريدا يؤكد على ميتافيزيق الحضور. ويكون الصوت هو الحضور هو الشعور في ذاته.

2_ نقد ميشال فوكو:

جاك دريدا كتب مقالا عنوانه:" الكوجيتو وتاريخ الجنون" هو في الحقيقة مقال مخصص لنقد فوكو والفلاسفة البنيويين، ونقد دريدا لفوكو يتمثل أساس في نقد فوكو للكوجيتو الديكارتي، حيث جعل فوكو ديكارت هو المسؤول الوحيد عما لحق بالجنون في الحضارة الغربية من تهميش وإقصاء، في الحياة الاجتماعية، نتيجة للدور الذي لعبة الكوجيتو في المعرفة في الحضارة الغربية، وأن فوكو قام بتأويل الكوجيتو حسب ما يخدمه هو نفسه بالذات وديكارت في فلسفته لا يسعى من خلالها على إخفاء الجنون، أو حبسه في المجتمعات وإنما ظهر بأبعاده في اللحظة الغير المبالغ فيها للكوجيتو الطبيعي، ومهما كان ذلك لإن كلمة الجنون بالنسبة لديكارت ليست إلا حالة من مجموع الحالات الفكرية، وفي نظر فوكو الكوجيتو كان جنونا قبل أن يكون إرثا فكريا أو نظرية فلسفية في الحضارة الغربية.

بين جاك دريدا أن الفكر الغربي الميتافيزيقي أنتج ميتافيزيقا مغلقة وأخطأ في كل ما ينتجه في المجال ولهذا التقليد الميتافيزيقي الغربي هو مجرد لوغوس عقلي المركزية السائدة في هذه الفترة في الغرب هي مركزية عقلية طغت على العالم بأسره وهي التي فرضت نفسها على مفهوم الكتابة منذ سقراط حتى هيدغر اللغوس في هذه الفترة بدى هو أصل الحقيقة وهو الأقنوم وهذه المركزية هي التي أقامت كل شيء على الحضور سواء بين الذات والموضوع، الروح والجسد ليس هناك حضور بل هذه تعبر لعبة اختلاف وتناقض وتعارض وهذا هو الأساس في اللغة فكرة الحضور والتقابل هذه هي التي ارتكز عليها الفكر الغربي المعاصر الكتابة هنا كانت الضحية وكانت الغائب الدائم في كل التراث الغربي نسي شيء اسمه الأثر [1]

3_ جاك دريدا ونظرية الكتابة:

يعالج جاك دريدا في كتابه "علم الكتابة" العلاقة القائمة بين الكلام والكتابة، وقدم نظرة خالفت الفلسفات السابقة التي طرقت هذه المسألة منذ قرون طويلة، من أفلاطون حتى ليفي ستراوس، يقول الكلام يسبق الكتابة، وان الكلام هو القاعدة بمثابة الأساس والكتابة ما هي إلا تسجيل وتدوين لما قيل حتى لا يندثر

---

[1] _ جورج زيناتي، الفلسفة في مسارها، المرجع السابق، ص224

مع مرور الوقت، ينطلق دريدا من مسلمة هي أن مفهوم الكتابة يتجاوز مفهوم اللغة ويتضمنه الكتابة هي ببساطة علم لكن ماذا يعني دريدا بهذا العلم؟

علم الكتابة يتلخص عند جاك دريدا في مجموعة من النقاط:

_ إن فكرة العلم ذاتها تولدت في مرحلة من المراحل تطور الكتابة.

_ فكرة العلم تشكل من تطور اللغة التي اقتضت وجود نمطا من العلاقات بين الكلمات والكتابة.

_ فكرة العلم بقيت مرتبطة بالكتابة الصوتية، واللفظية.

_ إن فكرة وجود علم الكتابة تولدت لأسباب مختلفة ضرورية وفي إطار نسق من العلاقات يجب ان يتحقق بين الكلمة الحية والتسجيل.

_ الكتابة ليس مجرد واسطة ثانوية ومكملة توظف لخدمة العلم وشرط ضروري لإمكانية الموضوعية العلمية.

_ فكرة التاريخية مرتبطة بالكتابة.

إذن الكتابة كعلم لم يستوفي حقه في نظر دريدا خاصة في المجال المنطقي الفلسفي، والبحث عن الكتابة كعلم ينبغي البحث عن موضوعها في المجال العلمي.

لو نعود مثلا عند دوسوسير في نظر جاك دريدا نجده في مشروعه اللسانيات يربط بين الكلام والكتابة ينظر إليهما نظرة وظيفية، لكن يعود عدم الاهتمام بالكتابة الوقت الذي كنا نهتم بالكلمة في عهد اللسانيات أصبح يفضل الكلام والكتابة الصوتية المنطوقة عن الكتابة المدونة إذن ما كان سائدا هو الكتابة الرمزية، أو الإيحائية، علم الكتابة ينبغي أن يقيم علاقات طبيعية، بسيطة، بين الكتابة والكلمة، بين الداخل والخارج، الرابطة الطبيعية بين الدال والمدلول الصوتي تقوم بتنظيم العلاقة بين الكتابة والكلمة والكتابة هي الانتقال من الحضور الطبيعي الأولي والمباشر للمعنى من الروح إلى اللوغوس، الكتابة ببساطة تسعى إلى كسب الغطاء الفكري العقلي الذي يساعدها على تثبيت مسيرتها نحو المرحلة العلمية

وهذا منذ القدم يعترف علماء النحت واللغة ان الكتابة سحر مميزا وفتنة لا تضاهي حجبت السحر الذي تتمتع به الكلمة المنطوقة، الكتابة هي الاستكانة أمام الانفعال، الكتابة ليست شبه الكتابة archi écriture، الكتابة هي علم موجه للدلالة.

وشبه الكتابة ليست بوصفها موضوعا لعلم ما، ولا يمكن أن تختصر موضوع من الموضوعات، فهي قاصرة لغويا وفكريا.

4_ الكتابة بوصفها علما وضعيا:

يرى دريدا أن علم الكتابة هو علم وضعي، لكن كيف يتم ذلك؟ معرفة علم الكتابة يتطلب منا معرفة ماهية الكتابة؟ دريدا يغير كل الأسئلة المتعلقة بالكتابة ماهي، ماذا تعني...الخ إلى أسئلة أخرى وهي ما الأماكن والأوقات المحددة لظواهر الكتابة الأولى يقول دريدا أن البديهيات هي بوجه من الوجوه المصدر الأساسي للأرضية الصلبة تاريخ الكتابة عن الكتابة فعلا هي الكتابة التي تسعى لبلوغ المرحلة العلمية والوضعية وتواكب الصيرورة العلمية، لكتابة لا تؤدي دورها في وجود وحضور الأحكام المسبقة والبديهيات.

5_ التفكيك عند جاك دريدا:

إن تفكيك جلك دريدا في البداية هو تفكيك هدام يسعى من خلال هذه الاستراتيجية على نقد المركزية الغربية اللوغو سية، logocentrisme والتي تسمى الميتافيزيقا الغربية، عن هذه الاستراتيجية فعلا تشتغل في الهوامش ونقصد من ذلك هوامش النصوص من أجل التعبير عن الغير معبر عنه، والذي يهدم القوة والفعالية القوية للوغوس، ويجعلها نسبية عن علم القواعد اللغوية الذي بناه يعتبر ان الميتافيزيقا مرتبطة باللغة والعلامة المكتوبة، علمه القواعدي هذا يحط من قيمة الكتابة ويذهب للتفتيش والبحث، والتنقيب عن أفكار غريبة تبحث عن نفسها عبر ذاكرة العلامات القديمة، اليوم دريدا يبحث عن بديل أخر ومنطق مغاير، ويثور ضد من يعمل على تطهير اللغة من أي علة في عملها، وهذه العلل هي التي تمثل المعنى عند جاك دريدا (انظر فرانسوا أوبرال، معجم الفلاسفة الميسر، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، 1993ن ص49)

لو تأملنا قليلا في هذا المسار الذي خطه دريدا لتاريخ الميتافيزيقا من خلال منجز الكتابة، لتبين أنه منذ الفيلسوف أنكسمندريس وينهيه بهايدغر. ولعل دلالة ذلك إنما تكمن في هذه البداية ذاتها؛ ظلت الكتابة محكومة بهاجس الميتافيزيقا من المعلوم أن أنكسمندريس هو أول من كتب من بنين الفلاسفة منذ اليونان وأصبح ينظر للكتابة كنسخة وكملحق مقابل للأصل الغرافيك المنطوق. منذ الحقبة اليونانية، ونظر إليها دوما هكذا وامتدت هذه النظرة من أنكسمندريس حتى هايدغر، مرورا بأفلاطون وروسو وهيغل ودي سوسري وليفي ستروس. ومن هنا محاولة دريدا في كتاب في الغراماتولوجيا – هي تحرير لعلم الكتابة من الأفكار الميتافيزيقية، فإذا به يحدث ثورة ضد كل التقليد الفلسفي الغربي؛ فقد وجد دريدا أن هناكُ حقيقة

واحدة ترجع كل معنى إلى مركزية العقل والصوت، وكان علم الكتابة هو الضحية الأولى لهذه المركزية العقلية الصوتية. ومنذ أفلاطون الكتابة تتعارض مع اللوغوس ولهذا يشير أفلاطون في محاورته فيدروس إلى أن الكتابة هي نشاط مثير للرغبة والخوف وسقراط كان يجري حوارات فقط ولم يكتب حرفا ولهذا يقول عنه نتشه الفيلسوف الذي لا يكتب ولهذا أيضا دافع أفلاطون عن الكلام في المدينة التي يعيش فيها.

– تفكيك ميتافيزيقا الحضور من خلال تفكيك هذا التمركز حول الصوت الذي يهمش الكتابة ويرفع من شأن الكلام، والذي ليس سوى صدى لتمركز أهم هو التمركز حول العقل وهذا هو مشروع دريدا في الفلسفة. (عمر التاور، استراتيجية التفكيك عند جاك دريدا الهدم والبناء، مجلة تبين، المغرب، ص29_30)

خاتمة:

نخلص من خلال ما سبق أنه من خلال دريدا تكوين علم او فلسفة يتعلق ذلك بالكتابة وهذا أمر ضروري، وصعب في الوقت ذاته